دور الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية في تعزيز السياحة المستدامة بالمدن العربية
دراسة تطبيقية بمدينتي سوق اهراس (الجزائر) والمفرق (الأردن)

أ.د. فؤاد بن غضبان (1) **أ.د. محمود عبد الله الحبيس (2)**

الملخص

تزخر المدن العربية بإمكانات أثرية وتراثية متعدّدة ومتنوّعة، تنبع من تعدّد الحضارات الإنسانية المتعاقبة عليها وغنى بيئتها الطبيعية بكل الموارد التي يمكن استثمارها سياحيًا من أجل تعزيز التنمية السياحية المستدامة بها.

وتولي المدن العربية اهتمامًا متزايدًا لهذه الإمكانات والموارد، والتي يمكن أن تقدم من خلالها نموذجًا للتنمية السياحية المستدامة، لها انعكاسها الإيجابية على البيئة بعناصرها المختلفة: تنمية المجتمع المحلي، تحفيز الاقتصاد الحضري، وتوازن البيئة الطبيعية، حيث تتعدّد بها كل أنواع السياحة (الثقافية، البيئية، التراثية...)

ونهدف من خلال هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على مدينتي "سوق اهراس" بالجزائر و"المفرق" بالأردن باعتبارهما مدينتين عربيتين تتشابهان في العديد من الخصائص الجغرافية والإمكانات الأثرية والتراثية محاولين معرفة واقع التنمية السياحية بهما وإبراز عوامل الجذب السياحي، بالإضافة إلى توضيح الأساليب المتباينة في التخطيط السياحي في كلا المدينتين، مع تحديد المشاكل التي تعاني منها التنمية السياحية والقيود المفروضة عليها، قصد تقديم اقتراحات وتوصيات تجمع بين ضرورة النهوض بالبنية التحتية للتنمية السياحية، وتنويع الأنشطة السياحية بأشكالها المختلفة، وكذا كيفية إعادة التوازن بين السياحة كنشاط اقتصادي لا يقل أهمية عن باقي الأنشطة الاقتصادية الأخرى والإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية من أجل تعزيز التنمية السياحية المستدامة.

(1) معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة أم البواقي- الجزائر
(2) كلية الأعمال، جامعة البلقاء التطبيقية، السلط- الأردن

Abstract

Arab cities are full of numerous and diverse archaeological and heritage potentials, resulting from the multiplicity of successive human civilizations and the richness of their natural environment with all the resources that can be invested in tourism in order to promote sustainable tourist development.

Arab cities are paying increasing attention to these potentials and resources, through which they can provide a model of sustainable tourism development, which has a positive impact on the environment with its different elements: community development, stimulation of the urban economy and balance of the natural environment, because there are many types of tourism (cultural, environmental, heritage...).

Through this intervention, we aim to shed light on the cities of "Souk Ahras" in Algeria and "Mafraq" in Jordan, because they are two Arab cities that are similar in many geographical characteristics and their archaeological and heritage capacities, trying to know the reality of their tourist development and highlighting the factors of tourist attractions, in addition to clarifying the different methods of tourism planning in the two cities, while identifying the problems that tourist development suffers from and the constraints imposed on it, in order to present proposals and recommendations that combine the need to promote infrastructure for the development of tourism, to diversify tourism activities in its various forms, as well as how to restore the balance between tourism as an economic activity no less important than the rest of the activities Other has potential economic, archaeological and heritage activities and environmental resources to promote sustainable tourism development.

المقدمة:

تُقدم الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية منظومة تعكس قصة التطور الحضاري للإنسان عبر التاريخ، فهي تُعد ثروة حضارية تهتم بها الشعوب والأمم على اختلافها، لأنها تجد فيها هويتها وأصالتها لذلك تسعى للعناية بها وحمايتها، كما تعمل على إكمال مسيرتها التطورية لتبقى متوائمة مع ظروف عصرها والتحولات الحضارية التي تعيشه (النقاش، 2019).

وبعد تنامي أهمية التنمية المستدامة من خلال دورها في المحافظة على الموارد وضمان حقوق الأجيال القادمة، عملت كل الحكومات على تبني هذا النوع من التنمية في سياساتها التخطيطية، كما ازدادت أهمية التنمية المستدامة على أكثر من صعيد خاصة عند ارتباطها بالقطاع السياحي،

والذي نتج عنه ما يُعرف بالتنمية السياحية المستدامة والتي أصبحت توجهًا رئيسًا في جميع مشاريع تخطيط المواقع السياحية الطبيعية منها وحتى التراثية...

وفي هذا الإطار، تبرز الإمكانات الأثرية والتراثية كأحد الموارد الهامة التي تتطلب المحافظة عليها لما تحمله من دلالات وقيّم اجتماعية، واقتصادية وثقافية للعديد من المجتمعات، و"ثروة قومية تتطلب الحفاظ عليها" (الرفاعي، محمد خير الدين، 2003).

ونظرًا للمكانة التي أصبحت تتميز بها المباني الأثرية والتراثية في العديد من السياسات التخطيطية والتنموية، فقد ظهرت في الآونة الأخيرة العديد من التيارات الفكرية التي تُنادي بالحفاظ على هذا الإرث العمراني، والذي أصبح يشكل تحديًا تنمويًا باعتباره مجالاً خصبًا للاستثمار السياحي خاصة مع التوجه العالمي الجديد الذي يتبنى استدامته الحضرية، "ومع رواج فكرة السياحة الثقافية تنامي الوعي بالإمكانات الكامنة في التراث ومقدرته على إنعاش الحركة السياحية وكذلك الحركة التجارية، ذلك أنه يُمثل وسيلة مهمة بين وسائل متعددة تغري السائح بزيارة المنطقة، فضلا عن أن التراث وسيلة للتعرف بشعوب المنطقة وعاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم وحضارتهم" (المالكي، 2011).

كما يتعزز هذا التوجه السياحي بوجود سياسات عمرانية ترمي إلى المحافظة عليه وإعادة تأهيله بوضع مختلف الآليات والصلاحيات لتحقيق أهدافها بين مختلف الفاعلين في هذا الميدان، خاصة عندما يتعلق الأمر بتنميته سياحيًا من خلال خلق علاقة متكاملة بين سياسات الحفاظ والتنمية السياحية، "في الوقت الذي تعتمد السياحة على زيارة ذلك التراث من قبل السياح، بالإضافة إلى حمايته لضمان الاستدامة" (النعيم، 2005).

وتولي المدن العربية اهتمامًا متزايدًا لهذه الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية، والتي يمكن أن تقدم من خلالها نموذجًا للتنمية السياحية المستدامة، لها انعكاسها الإيجابية على البيئة بعناصرها المختلفة: تنمية المجتمع المحلي، تحفيز الاقتصاد الحضري، وتوازن البيئة الطبيعية، حيث تتعدّد بها كل أنواع السياحة (الثقافية، البيئية، التراثية...).

مشكلة البحث:

يعد القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي مرحلة مهمة في تاريخ تطور وإنشاء المدن التي أسسها العرب في العالم الإسلامي (النقاش)؛ فقد كان العرب المسلمون عندما يرغبون في تشييد

وبناء مدنهم الأولى يدرسون العديد من العوامل التي يعتبرونها ذات أثر كبير على نشوءها، إذ لا يمكن لتلك المدن أن تنشأ اعتباطًا من دون ضوابط تحدد قيامها (الهيتي، 2017)' مما يكون لها تأثير مباشر في تطورها المستقبلي ومورفولوجية مبانيها التي تحمل ثقافة وحضارة مجتمعاتها، وتطرح ضرورة المحافظة عليها لما تحمله من قيم اجتماعية واقتصادية وثقافية تماشيا مع التوجهات الدولية نحو الاستدامة.

وتُقدم مدينتي سوق اهراس (الجزائر) والمفرق (الأردن) نموذجًا ملائمًا لمدينتين عربيتين تزخران بالعديد من الإمكانات الأثرية والتراثية وكذا الموارد البيئية المنتشرة ضمن نسيجهما العمراني وكذا ضواحيهما والتي تتطلب ضرورة التخطيط لها من أجل تنميتها سياحيًا بشكل عقلاني بما يضمن استدامتها

وتكمن مشكلة البحث في كيفية وضع آلية للمحافظة على الإمكانات الأثرية والتراثية لمدينتي سوق اهراس والمفرق ولاستثمار فيها سياحيًا لضمان استدامتها وفعاليتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

– التعريف بالإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية بمدينتي سوق اهراس (الجزائر) والمفرق (الأردن).

– توضيح مختلف السياسات التخطيطية الرامية للمحافظة على هذه الإمكانات لتعزيز السياحة المستدامة بالمدينتين.

– العمل على إبراز العلاقة بين الثلاثية الحفاظ على الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية والتنمية السياحية والاستدامة.

أهمية البحث:

تمكن أهمية البحث فيما يلي:

– الأهمية التاريخية والجغرافية لمدينتي سوق اهراس والمفرق المتجذرة في عمق التاريخ كوجهات سياحية مميزة بطبيعة وخصوصية امكاناتهما الأثرية والتراثية ومواردهما البيئية الفريدة.

– آلية الجمع بين المحافظة على الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية والتنمية السياحية من منظور الاستدامة.

– أهمية المشاركة المجتمعية في الحفاظ على الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية.

منهجية البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع النظرية من كتب ومجلات ودراسات أكاديمية ومقالات والتي سمحت بتوضيح أهمية الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية وضرورة المحافظة عليها باعتبارها مجالا يعكس تاريخ المدينتين وثقافتها، ويلقى اهتمامًا متزايدًا من مختلف الهيئات المحلية والدولية، الأمر الذي استخدام المنهج الوصفي في توضيح الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية المنتشرة بالمدينتين وضواحيهما من أجل التخطيط السياحي المستدام لهما، إلى جانب المنهج التاريخي الذي ساهم في تحديد الأبعاد التاريخية لنشوءها، وكذا المنهج الكمي الذي يهتم بمعالجة مختلف البيانات المتعلقة بالنشاط السياحي باعتبارهما وجهتين هامتين للسياحة المستدامة.

موقع حدودي ذو علاقات مكانية متزايدة:

بالرغم من وقوع مدينة سوق اهراس بالجزائر بالقارة الأفريقية ومدينة المفرق بالأردن بالقارة الآسيوية، فلا المدينتين تكتسبان خصوصيات جغرافية متشابهة سواء من ناحية التموقع الحدودي وكذا من ناحية العلاقات المكانية المتعددة التي تربطهما مع المدن المجاورة، فموقعها الجغرافي يشكل إحدى بوابات الجزائر من جهتها الشرقية بالنسبة لمدينة سوق اهراس، وواحدة من بوابات المملكة الأردنية الهاشمية من جهتها الشمالية الشرقية.

فمدينة سوق أهراس تقع بالشرق الجزائري بين 36 ° 36,30 ° شمالًا وبين 7,30° و8° شرقًا ضمن منخفض تحيط به الجبال المكسوة بالغابات من كل جهة أهمها جبال بني صالح، ويخترقها وادي مجردة، وهي قريبة من الحدود الجزائرية التونسية بحوالي 40 كم، وتبعد عن الجزائر العاصمة بنجو 640كم، وعن مدينة عنابة بـ 97كم (شكل: 01).

ومدينة سوق اهراس هي عاصمة الولاية رقم 41 والتي نتجت عن التقسيم الإداري لسنة 1984، وقد بلغ عدد سكانها في سنة 2008 (آخر تعداد عام للسكان) نحو 155259 نسمة (Hessainia, 2023).

ترتبط المدينة بالعديد من الطرق الوطنية الهامة والتي توصلها بباقي المدن المجاورة، حيث يمر بها الطريق الوطني رقم 82 والذي يوصلها شمالاً بمدينة عنابة (الساحل) وجنوبًا بمدينة تبسة (السهوب)، كما يمر بها الطريق الوطني رقم 20 والذي يوصلها بمدينة قالمة ومنها إلى مدينة قسنطينة شرقا ومدينة سكيكدة بشمالها الغربي.

بالإضافة على ذلك، فمدينة سوق اهراس تصلها العديد من الطرق الولائية التي تربطها بالمدن التونسية المجاورة: الكاف، سليانة، المنستير، تونس العاصمة.

أما مدينة المفرق في الجهة الشمالية من الأردن بالقرب من الحدود الأردنية السورية، عند تقاطع خط الطول 36,1° شرقًا مع دائرة عرض 32,2°، وتبعد عن العاصمة "عمان" بنحو 65كم (الرجوب، الشوابكة، 2020)، وقد استمدت مدينة المفرق اسمها من خلال موقعها الجغرافي فهي مفترق الطرق التي يربطها بدمشق شمالا وبغداد شرقًا والقدس غربًا وعمان والعقبة ومكة والمدينة المنوة جنوبًا، كما ترتبط بالعديد من المدن الأردنية كمدينة اربد غربًا والزرقاء وجرش بجنوبها الشرقي.

وتعد مدينة المفرق عاصمة محافظة المفرق ومركز إداري واقتصادي هام بالمنطقة الشمالية الشرقية للمملكة الأردنية الهاشمية (Sqour, Rjoub, Tarrad, 2016) (شكل: 01).

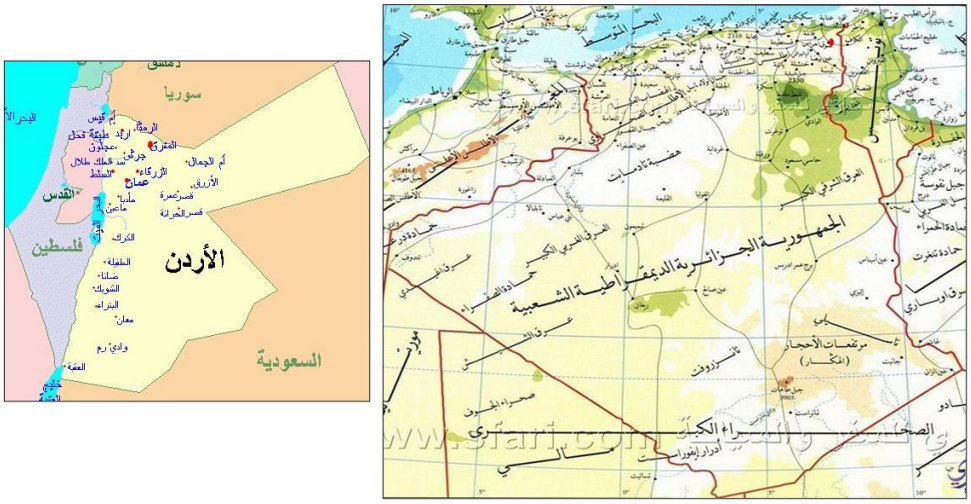

شكل (01): الموقع الجغرافي لمدينتي سوق اهراس (الجزائر) والمفرق (الأردن).

إن هذه الخصوصية الموقعية لكلا المدينتين تسمح لها بتشكيل علاقات مكانية متعددة مع المدن المجاورة لها سواء داخل حدود الدولة المنتمية لها كل واحدة من المدن المدروسة وكذا مع مدن الدول المجاورة والتي توصلها بها عبر شبكة من الطرق البرية الهامة مما يجعلها سهلة الوصول كما تتعزز هذه الأهمية الموقعية بقرب مدينة سوق اهراس من المطار الدولي "رابح بيطاط" والميناء البحري المتواجد ين بالمجال الولائي لمدينة عنابة، أما مدينة المفرق فتُجاورها "قاعدة الملك حسين الجوية "، كما أنها لا تبعد عن مطار "ماركا" ومطار "الملكة علياء الدولي" سوى بمسافة زمنية لا تتعدى 30 دقيقة، وهو ما يسهل توافد السياح المحليين والأجانب.

إمكانات أثرية وتراثية وموارد بيئية متعددة ومتنوعة لممارسة أنشطة سياحية مختلفة:

يُضاف إلى خصوصية الموقع الجغرافي المميز للمدينتين أن لهما أهمية تاريخية كبيرة تعكسها المواقع الأثرية والتراثية المنتشرة بهما وفي ضواحيهما والتي من شأنها تعزيز السياحة المستدامة بهما، ولعل أهم هذه الإمكانات والموارد نذكر:

***- مدينة سوق اهراس (الجزائر): مواقع أثرية وتراثية متعددة منتشرة في بيئة جبلية وغابية.**

تضم مدينة سوق اهراس وضواحيها العديد من المواقع الأثرية والتراثية التي تشكل عرضًا سياحيًا مهمًا لتطوير السياحة المستدامة بها، لعل منها:

- **النزل البلدي:** يقع في مركز مدينة سوق اهراس، شيّد سنة 1886، يتميز بطابع هندسي رائع التصميم حيث امتزج فيه الطراز البيزنطي مع الأوروبي والذي يظهر في شكل الأعمدة العملاقة والقبة النصف دائرية، كما يحمل النزل في القمة ساعة وتزيينات غاية في الروعة والجمال وهو من أجمل المعالم الأثرية والتراثية لمدينة سوق أهراس.

- **زيتونة القديس أوغسطين:** تمثل رمزًا تراثيًا في وسط مدينة سوق أهراس، وترتبط "الزيتونة" بشخصية القديس "أوغسطين" الذي وضع أسس التفكير الكاثوليكي؛ حيث كانت أفضل مكان يقصده "أوغسطين" من أجل التأمل والتفكير خاصة لوقوعها في تل يتميز بهدوء روحاني ملهم، ويجاور شجرة الزيتونة منزل القديس، كما بني بالقرب منه ضريح الولي الصالح "سيدي مسعود" وكذلك متحف "أوغسطين" والذي تُعرض به لوحات نحاسية تترجم مسار حياته ورحلته الدينية والفلسفية الزاخرة بمنطقة شمال أفريقيا.

- **ضريح "سيدي مسعود":** سيدي مسعود هو الأب الروحي لسوق اهراس وهو شيخ الزاوية القادرية، بني الضريح على الطراز العثماني ليدفن به سنة 1771م، وقد أعيد بناءه سنة 1840م من قبل أحد أحفاده، ويعد الضريح حاليًا مزارًا يتوافد إليه الكثير من الزوار.

- **الموقع الأثري "مادور":** من أهم المواقع الأثرية والتراثية بمنطقة سوق اهراس، تقع على بُعد 45كم جنوب مدينة سوق اهراس، تم تشيدها خلال الحقبة الرومانية لقدماء الجيش على أنقاض المدينة النوميدية خلال فترة حكم الإمبراطور الروماني "فيسباسيانوس"، صُنفت "مادور" ضمن التراث الوطني المحفوظ سنة 1968م بكل مكوناتها الرئيسة، وهي : محوّل المياه، المباني المسيحية، الفوروم، القلعة البيزنطية، المسرح الروماني والحمامات، ويرى العديد من الباحثين إلى أن "مادور" بمثابة "جامعة" فقد كانت تقدم علوم مختلفة أي أنها قطب إشعاعي علمي كبير (شكل: 02)، وفيها مارس القديس "أوغسطين" تعليمه في مدارسها الشهيرة ذات التخصصات المتعددة، والجدير بالذكر أن "مادور" احتضنت الأديب "ابوليوس" الذي يعتبر من أوائل الأدباء الذين اعتنقوا أدب الرواية، ومن أشهر مؤلفاته "الحمار الذهبي" الذي ترجم إلى العديد من اللغات، وكذلك الباحث اللغوي "ملكسيموس" وهو صديق الطفولة لـ "أوغسطين".

شكل (02): الموقع الأثري "مادور" بولاية سوق اهراس.

المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية سوق اهراس، 2023.

- **المدينة الأثرية "خميسة":** تقع المدينة الأثرية "خميسة" ضمن موقع جبلي محاط بأهم الأودية بالمنطقة (واد مجردة، واد كبريت وواد الدنام)، يعود تاريخ تأسيسها إلى مطلع القرن الثاني في عهد الإمبراطور "تراجان" على أطلال المدينة النوميدية "تبرسق" أطلق عليها الرومان اسم "تبرسق النوميدية"، تتميز بمسرحها الكبير الذي يستع لنحو 7000 شخص (شكل: 03).

شكل (03): المدينة الأثرية "خميسة" بولاية سوق اهراس.

المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية سوق اهراس، 2023.

- **<u>الموقع الأثري "تاورة"</u>**: هي مدينة "تاقورة" تقع على بعد 26كم جنوب مدينة سوق أهراس، واشتهرت بكونها مدينة الأساقفة الكاثوليك وموطن القديسة "كريستين"، ومن أهم معالم "تاورة" القلعة البيزنطية التي أسسها جوستينيان، وكذا الكنيسة، الحمامات، القلعة البيزنطية ومقبرة تحمل شواهد وكتابات ليبية ولاتينية، إلى جانب احتواءها على بعض التماثيل، وقد صنف هذا الموقع ضمن التراث الوطني المحفوظ سنة 1968.

- **<u>الموقع الأثري "تيفاش"</u>**: يقع على بعد 33كم غرب مدينة سوق أهراس، تعود أصول نشأته إلى النوميديين، وقد كان حصنا طبيعيا للدفاع ضد الغزوات الخارجية، يحتوي الموقع على العديد من معاصر الزيتون وهذا يدل على الإنتاج الوفير للزيتون بالمنطقة.

- **<u>الحمامات المعدنية</u>**: ينتشر بمنطقة سوق اهراس العديد من المنابع المائية المعدنية والتي تعكس ثراء المنطقة بالموارد البيئية المائية، وهذه الموارد لها تأثير تطور الغابات والمراعي والحيوانات، ومن أهم هذه المنابع التي شُكلت عليها حمامات معدنية، نذكر: حمام أولاد زايد بأولاد إدريس، حمام تازة بولان، حمام الماء الأحمر بعين الزانة وحمام الفحيص بعين الزانة...

- **<u>الغابات</u>**: بحكم خصوصية موقعها الجغرافية ومناخها المتوسطي تنتشر بمنطقة سوق اهراس العديد من الغابات الممتدة على مساحات واسعة، ومن هذه الغابات نذكر: غابة "المشروحة" وهي غابة كثيفة وهوائها نقي، وكذا المحمية الطبيعية "غابة عين الزانة"، وهي أيضا غابة كثيفة تعيش بها بعض الحيوانات النادرة (الآيل البربري، طائر الحسون...).

- **<u>البحيرات الطبيعية</u>**: ومنها بحيرة "مجني الدجاج" بسيدي فرج وهي من المناطق الرطبة بالمنطقة التي تقصدها الكثير من الطيور المهاجرة والنادرة (https://souk-ahras.mta.gov.dz/).

- **السدود والبحيرات الاصطناعية:** ونذكر سد "عين الدالية": فإلى جانب دوره تخزين المياه، فهو أيضا مجال للصيد القار كالشبوط البوري، والبحيرة الصناعية "الشهيد بومعراف السبتي" المتواجدة ببلدية تاورة (DPSB Souk-Ahras, 2017).

***- مدينة المفرق (الأردن): متحف واسع ومفتوح بالبادية الأردنية.**

لا تختلف كثيرا مدينة المفرق عن باقي المدن الأردنية الأخرى، فهي تحتضن ضمن مجالها الحضري وضواحيها العديد من الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئة والمنتشرة في مناطق مختلفة منها (Rjoub, Al-Azhari, 2011)، عاكسة بذلك مختلف الحضارات الإنسانية المتعاقبة عليها، ولعل من أهمها:

- **قلعة أم الجمال:** قريبة من الحدود الأردنية السورية على مسافة 15كم من مدينة المفرق و86كم عن العاصمة عمّان، تعود جذور التوطن البشري في موقع "أم الجمال" إلى الفترة النبطية منذ القرن الأول ق.م حتى الفترة المملوكية الإسلامية، وقد عرفت بهذا الاسم نتيجة للموقع التجاري الصحراوي الذي استخدمت فيه الجمال كقوافل تجاريه في عملية النقل والتجارة، وكشفت المسموحات الأثرية وجود مجموعه من السدود الأثرية التي صممت لتجميع المياه أو لتحويلها إلى خزانات موزعه في المدينة الأثرية التي صممت لتجميع المياه أو لتحويلها إلى خزانات موزعه في المدينة الأثرية وما حولها (شكل: 04).

شكل (04): قلعة "أم الجمال" بمحافظة المفرق.

المصدر: هيئة تنشيط السياحة، 2023.

- **موقع "جاوا":** وهو من أم المواقع التراثية بالمفرق، تم انشاءه خلال العصور البرونزية المبكرة في الألف الرابع ق.م على تل يشرف على وادي "راجل" في البادية الشمالية إلى الشرق من المفرق، كما ينبع بالموقع عين ماء تسمى "عين جاوا"، إلى جانب وجود القصر الملكي في الوسط وكذا وجود نظام الحصاد المائي الذي يعد من أقدم الأنظمة في العالم.

- **قصر "برقع"**: أنشأ هذا القصر خلال العصر الحجري الحديث وأخذ بعدًا عسكريًا في العصر الروماني وبعدا دينيا في العصر البيزنطي، وخلال الفترة الإسلامية فقد خصص هذا القصر للاستجمام والصيد والبعد عن ضوضاء المدن، ويحتوي القصر على حمام ومسجد وبيوت، كما استخدامه كمحطة على درب الحج حتى القرن الثامن.

- **موقع "الفدين"**: هو واحد من أهم المواقع الأثرية بمنطقة المفرق، وهو بمثابة مدينة أسسها اليونانيون على طريق الحج، وقد لعبت دورًا هامًا في العهد العثماني لمرور خط السكة الحجازي بالقرب منها(الرجوب، الحصان، 2010)، ويعتبر "المسجد الأموي" من أهم الآثار في هذا الموقع، إلى جانب وجود قلعة فيها عرفت بقلعة "الفدين" والتي تم تشييدها في العصر العثماني المبكر (شكل: 05).

شكل (05): موقع "الفدين" بمحافظة المفرق.

المصدر: هيئة تنشيط السياحة، 2023.

- **موقع "رحاب"**: أنشأ خلال العصر الحجري، ويتواجد هذا الموقع على بعد 12 كم من مدينة المفرق على ارتفاع يصل إلى 915 متر عن مستوى سطح البحر، ويتميز موقع "الرحاب" بكثرة الكنائس المتواجدة به، إلى جانب المقابر والبرك وآبار تجميع المياه، وكذا المسجد والأبراج والمنازل السكنية والكهوف (بظاظو، شياب، 2010).

- **خط السكة الحجازي:** تم الانتهاء من إنجازه سنة 1908م، تحتوي مدينة المفرق على أهم محطاته، كان يهدف على تسهيل سفر الحجاج إلى البقاع المقدسة وكذا ربط البلاد الإسلامية مع بعضها البعض بطريق حيوي سهل إلى جانب تفعيل النشاط التجاري بين الحجاج وكان المناطق التي يعبرها (الرجوب، 2017).

- **متحف مركز البادية البيئي التعليمي:** انشاؤه سنة 2007 في بلدة أم القطين، ويحتوي على عدد من الحيوانات البرية الموجودة في منطقة البادية، بهدف الحفاظ على التوازن البيئي، والمحافظة على الحيوانات البرية، وتوفير فرص العمل وعقد دورات تدريبية للمجتمع المحلي.

- **<u>الموارد البيئية</u>:** تزخر منطقة المفرق بالعديد من الموارد البيئية الهامة وتتمثل في عدد من السدود والبرك وأبار جمع المياه المنتشرة عبر مجال المحافظة، لعل من أهمها سد برقع.

تسمح كل هذه الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية المنتشرة بمدينتي سوق اهراس والمفرق وضواحيهما من ممارسة العديد من الأنشطة السياحية: الصيد السياحي، الترفيه والاستجمام، الرياضة والسباقات، المخيمات السياحية...، الأمر الذي يتطلب ضرورة التخطيط لها سياحيًا من أجل استغلالها عقلانيا والمحافظة عليها لضمان فعاليتها الاقتصادية وانصافها الاجتماعي وتوزنها البيئي من منظور استدامتها.

تخطيط سياحي متباين للإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية لتعزيز السياحة المستدامة:

***- مدينة سوق اهراس: توجه نحو السياحة التراثية، الرياضية، العلاجية والبيئة.**

اعتمد في تخطيط التنمية السياحية بمدينة سوق اهراس والرامية إلى تحقيق استدامتها على التوجيهات العامة للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية بولاية سوق اهراس (ثلايجية، قوجيل، 2020)، والتي روعي فيها المساحة الواسعة التي تغطيها الغابات التي تبلغ نحو 29% من مساحة الولاية والمتشكلة من أشجار الفلين والزان والصنوبر الحلبي والتي تشكل فضاء نقيًا صالحًا للتخطيط السياحي، وذلك بالتركيز على المواقع التالية:

***- موقع "عين الزانة": تطوير السياحة الرياضية.**

تم تخطيطها سياحيًا لاحتضان مركز لتربص الرياضيين وتحديدًا في منطقة "الماء الأحمر" الحدودية المقابلة في جهتها الشرقية لِـ "عين الدراهم" التونسية، لأن هذه المنطقة تتوفر على كل الشروط الطبيعية لإقامة مركبات رياضية تمارس فيها مختلف أنواع الرياضات ككرة القدم والتنس والقولف وسباق الخيل والعدو الريفي والتزحلق الفني على الثلج. لتكون قبلة لعديد الفرق الرياضية، وسيكون هناك تدعيم لكل المستثمرين الراغبين في تجسيد مشاريع رياضية بالتنسيق مع مديرية الشباب والرياضة.

***- موقع "المشروحة": تنمية السياحة العلاجية.**

يتميز هذا الموقع بالتنوع البيئي وطقسه البارد الذي يجبر السياح على ارتداء ملابس ثقيلة، فهي تقع على ارتفاع يصل إلى 1200متر فوق سطح البحر، لذلك فقد تم تخصيصها لممارسة السياحة العلاجية في مجال علاج أمراض الربو والأمراض الصدرية بصفة عامة، إلى جانب إنشاء

حديقة للتسلية وتربية الحيوانات ضمن منطقة التوسع السياحي "المغاسل" القريبة من سد مائي، كما تتعزز السياحة العلاجية بتهيئة المنبع المعدني "لحميمين" بتوفير سياحة متكاملة بهذه المنطقة سواء سياحة علاجية، بيئة وتراثية.

***- موقع "تاورة": تعزيز السياحة البيئية.**

يتواجد بهذا الموقع إلى جانب تراثه الأثري والعمراني بحيرة "بورقاس" التي تتجمع فيها المياه بشكل كبير وهي محاطة بغطاء غابي كثيف نتيجة الأمطار المتساقطة (بين 800 و1200ملم)؛ حيث يتوسع منسوب مياه البحيرة إلى مساحة شاسعة ليغمر السهل الغابي المجاور وتتجمع بها العديد من الطيور كالبط والإوز، لذلك فقد برمج بها 4 حظائر للتسلية والترفيه مع تشكيل مسار القديس "أوغستين" الغابي مع شجرة "زيتونة أوغستين".

***- موقع " مداوروش": تنشيط السياحة التراثية.**

ومن أجل بعث السياحة التراثية بادرت السلطات المحلية للسياحة ممثلة في مديرية السياحة والصناعة التقليدية إلى إصدار "دليل مونوغرافي" يحمل عنوان "مداوروش: المدينة الدرة" وهو يتضمن التعريف بالمؤهلات السياحية وفرص الاستثمار التي توفرها هذه المنطقة من خلال عرض مجموعة من الصور للموقع الأثري "مادور". وكذا التعريف بثقافتها العريقة وعاداتها وتقاليدها ومؤهلاتها السياحية العديدة والمتنوعة (URBA.SE, 2016).

وتُشير الإحصائيات الرسمية لمديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية سوق اهراس إلى ارتفاع متزايد لعدد السياح الأجانب الوافدين لمنطقة سوق اهراس من جنسيات مختلفة: أمريكية، إيطالية، بلجيكية وفرنسية.

***- مدينة المفرق: التركيز على تنمية السياحة التراثية وتطوير مسارات السياحة البيئية.**

عملت السلطات المحلية لمحافظة المفرق في إطار التوجهات العامة لهيئة تنشيط السياحة الأردنية وفي ظل الانتشار الكثيف للمواقع الأثرية والتراثية بالمحافظة إلى ضرورة التركيز على تنمية السياحة التراثية، وذلك من خلال:

- توسيع عمليات الحفر والمسح الأثري والكشف عن باقي المواقع الأثرية وإبراز المدن والحضارات المتعاقبة على المنطقة، وكذلك الكشف عن النقوش المتناثرة في البادية، والمساجد الإسلامية والمدن والمواقع الهامة القائمة على طريق الحج

- العمل على ترميم وصيانة المواقع المكتشفة حديثا للمحافظة عليها من التدهور خاصة في مواقع "الفدين" و"رحاب" و"أم الجمال"... وغيرها، بمشاركة فرق أجنبية: أوروبية وأمريكية وأسترالية، إلى جانب مشاركة فاعلة لجامعتي اليرموك وآل البيت.

- الحرص على نشر الوعي الأثري في المحافظة خاصة، والأردن عامة عن أهمية المواقع الأثرية والتراثية ودورها في تنمية المجتمع المحلي.

- المحافظة على الموارد البيئية بمحافظة المفرق، بتشخيص حالة السدود والبرك وأبار جمع المياه، مع وضع الخطط للاستفادة منها في شرب الحيوانات وسقي المزروعات بالتنسيق مع مختلف الفاعلون وأصحاب المصلحة بكل المواقع الأثرية والتراثية.

- إقامة مسارات سياحية وخرائط خاصة بذلك لربط المواقع ببعضها والتنسيق مع البلديات لإقامة بنى تحتية متكاملة تعمل على تسهيل الحركة السياحية المحلية والعالمية، إلى جانب تدعيم طريق سياحي – ديني خاص يسمى بدرب "المحبة والوئام" وهو مسار يتعلق بطرق الحاج الشامي الداخلي والخارجي، ودرب الحج المسيحي للمواقع السياحية الدينية المسيحية في المحافظة، ومنها طريق الذاهب إلى القدس والمغطس .إضافة إلى : مدن الذيكابولس مثل جرش وعمان، وكذلك مباني سكة الخط الحديد الحجازي (Rjoub, Al-Shawabkeh, 2018) كوقف إسلامي متعلق بالحج والتجارة على السواء والسياحة أيضا.

- العمل على تطوير السياحة البيئية والفلكية في بادية المفرق لتكون موقعا للرصد الفلكي سنويا لجلب السياح وتنشيط السياحة الفلكية في البادية عامة و"جبل قعيس" بشكل خاص.

- تشجيع فرص الاستثمار السياحي خاصة بمشروع "روايال مون" بمنطقة "السويلم" بشمال مدينة المفرق، الممتد على مساحة قدرها 850 دونم (85 هكتار)، وبتكلفة تصل إلى 20 مليون دينار أردني، الرامي إلى تعزيز فرص الاستثمار السياحي وتوفير نحو 400 منصب شغل للعمالة المحلية وتوفير منتج سياحي جديد بأنشطة سياحية متنوعة، وقد شرع في إنجازه منذ سنة 2020 على ثلاثة مراحل متتالية، ويتكون مشروع "رويال مون" من فندق ومطعم وقاعة مؤتمرات وشاليهات والمدينة المائية الكبرى، والعديد من المرافق السياحية والخدمات ضمن المواصفات العالمية (شكل: 06)، وسيعتمد في تشغيل هذا المشروع على الطاقة

النظيفة؛ حيث تم الاتفاق مع شركة "سوفانا لأنظمة الطاقة المتجددة" في توريد وتركيب أجهزة الطاقة النظيفة البديلة بالمشروع (https://alrai.com/article/10548415).

شكل (06): المراحل الأولى لإنجاز مشروع "روايال مون Royal Moon"بمحافظة المفرق.

المصدر: https://www.youtube.com/watch?v=bZJNMMSxwq0.

نتائج البحث:

على ضوء ما سبق، أمكن التوصل إلى النتائج التالية:

- تتمتع مدينتي سوق اهراس والمفرق بموقعين جغرافيين حدوديين ضمن محطات الحضارات الإنسانية التي تعاقبت عليهما رغم أن المدينة الأولى تتواجد بشمال أفريقيا والثانية بشرق آسيا.
- تكتسب كلا المدينتين العديد من الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية التي تسمح بتعزيز السياحة الثقافية، التراثية العلاجية، الرياضية والبيئية.
- تعتبر مدينتي سوق اهراس والمفرق مجالاً لتبادل الثقافات، تتضح من خلال الانتشار الكثيف للمواقع التراثية والأثرية، كما أنهما متواجدتان في مواقع جغرافية مميزة تتوفر بهما موارد بيئية متنوعة تسمح بممارسة السياحة البيئية بمختلف أنشطتها.
- تبرز السياحة التراثية والثقافية كأهم أنواع السياحة الممارس بمدينتي سوق اهراس والمفرق، بينما السياحة البيئية أكثر بروزًا بمدينة سوق اهراس.
- هناك وعي سياحي ومشاركة فاعلة للمجتمع المحلي في التنمية السياحية بمدينة المفرق مقارنة بمدينة سوق اهراس التي تعاني من تراجع للوعي السياحي.
- تتوفر بكلا المدينتين العديد من الفرص القادرة على تحقيق تنمية سياحية مستدامة تجمع العديد من الأنشطة السياحية في إطار التكامل والتناسق والاندماج بين المناطق المجاورة لكل مدينة.

خلاصة:

تتعدّد وتتنوع الإمكانات الأثرية والتراثية والموارد البيئية بمدينتي سوق اهراس (الجزائر) والمفرق (الأردن) والتي أسهم تواجدها في ممارسة العديد من الأنشطة السياحية المتلائمة مع الخصوصية الجغرافية والبيئية لكلتا المدينتين والتي ازدادت أهميتهما الموقعية بارتباطهما بعلاقات مكانية مع المدن المجاورة دعم سهولية وصولهما لتوافد سياح محليين وأجانب إليها.

الأمر الذي تطلب التفكير في تجسيد تخطيط سياحي يقوم على الاستغلال العقلاني للإمكانيات الأثرية والتراثية والموارد البيئية بالمدينتين لتعزيز السياحة المستدامة بأبعادها المختلفة بشكل يراعي خصوصية كل موقع أثري وتراثي وكذا العوامل الطبيعية البيئية السائدة ضمن التوجيهات الرئيسة للفاعلين وأصحاب المصلحة بالقطاع السياحي في كلتا المدينتين لبعث الاستثمار السياحي والرفع من مستوى التنمية السياحية.

الهوامش:

- إبراهيم بظاظو، عدنان شياب، (2010)، تطبيقات GIS في إدارة المواقع الأثرية سياحيًا، دراسة تطبيقية على الكنائس البيزنطية في محافظة المفرق، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 7، العدد 1، 227- 256.

- عبد المجيد الرجوب، رامي الشوابكة، (2020)، توظيف التراث العمراني في السياحة: حالة دراسية لمركز مدينة المفرق. المنارة، المجلد 26، العدد 3، 253- 281.

- عبد المجيد الرجوب، عبد القادر محمود الحصان، (2010)، العمارة الإسلامية العثمانية في الأردن: قلعة الفدين/المفرق على درب الحاج الشامي نموذجًا، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 4، العدد 4، 45- 68.

- عبد المجيد الرجوب، (2017)، تطور العمران والتجمعات الحضرية على امتداد الخط الحديدي الحجازي في محافظة المفرق، المؤتمر الدولي العاشر "تاريخ بلاد الشام: التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في بلاد الشام في القرن 13 هـ/19م، الجامعة الأردنية 2-4 نيسان، عمّان.

- عبد الله العلي النعيم (2005). التنمية السياحية للمناطق التراثية في المواقع الساحلية، مؤتمر "التنمية والسياحة بالمناطق الساحلية" شرم الشيخ، مصر.

– شهرزاد ثلايجية، محمد قوجيل، (2020)، دور لا مركزية الجماعات الإقليمية في خلق أقاليم جذابة في الجزائر: دراسة حالة إقليم ولاية سوق اهراس. المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، المجلد 7، العدد 1، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 315– 332.

– صبري فارس الهيتي، (2017)، الجغرافية الحضرية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان. الهيتي، صبري فارس. (2017). الجغرافية الحضرية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.

– قبيلة فارس المالكي (2011). الإبداعات العمرانية والمعمارية العربية: الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

– محمد النقاش، (2018)، الحفاظ على التراث العمراني في المنظور السياحي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.

– محمد خير الدين الرفاعي، (2003). الحفاظ على التراث العمراني في المدن العربية التاريخية واستثماره في إطار السياحة الثقافية، ندوة "التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه وتنميته واستثماره سياحيًا"، الرياض.

- Abdelmajeed Rjoub, Wael Al-Azhari, (2011), Documenting the architectural heritage resources in Mafraq governorate using geographic information system (GIS). AMIT 4 (17), 1- 12.

- Abdelmajeed Rjoub, Rami Khaled Al-Shawabkeh, (2018), Urban and Architectural Impacts of Hejaz Railway in Mafraq-Jordan. International Journal of Humanities and Social Science, 8(1), 121- 131.

- DPSB Souk-Ahras. (2017). Monographie de la wilaya de Souk-Ahras. Direction de la programmation et suivi du budget, Wilaya de Souk-Ahras.

- Hessainia Taki eddine (2023), Evaluation of the Evolutionary Housing Experience in the City of Souk Ahras (Algeria). International Journal of Innovative Studies in Sociology and Humanities, 8(1), 39- 49. https://doi.org/10.20431/2456-4931.080104

- Saqer Mustafa Sqour, Abdelmajeed Rjoub, Mohannad Tarrad, (2016), Development and Trends of Urban Growth in Mafraq City, Jordan.

Architecture Research 2016, 6(5): 116-122. DOI: 10.5923/j.arch.20160605.02

- URBA.SE (2016), Schéma Directeur d'Aménagement Touristique de la wilaya de Souk Ahras : Dossier final Rectifier, 152 p.
- https://souk-ahras.mta.gov.dz/
- https://alrai.com/article/10548415
- https://www.youtube.com/watch?v=bZJNMMSxwq0